سلسلة

بطولات النبي ﷺ

عمير بن وهب رضي الله عنه والجائزة الكبرى

عبد المنعم الهاشمي

دار القمة

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

سلسلة

بطولات النبي ﷺ

عميد بن وهب والجائزة الكبرى

رقم الإيداع
٢٠٠٤/٥٠٧٨

الترقيم الدولى
977-331-271-2

محفوظة جميع الحقوق

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - اسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الهمة

عمير بن وهب
والجائزة الكبرى

«لعل الله اطّلع على أصحاب بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (الرسول ﷺ).

انهزم المشركون في غزوة بدر وقتل أشرافهم ومنهم أبو جهل عدو الله، وقد صعب على أهل مكة تصديق ذلك النبأ المفجع الذي جاءهم به الحَيْسُمان بن عبد الله الخزاعي، حسبوا الرجل مجنونًا يهرف بما لا يعرف، ويهذي هذيان الحمقى.

انهزمت قريش أمام محمد وأصحابه، قتل الكثيرون من أبطالها وصناديدها أُسر الكثيرون، لم تدم المعركة أكثر من نصف نهار.

كذَّب الناس الخبر، لكنَّ الحيسمان يؤكده، فهو أول من وصل مكة من فلول قريش الهاربة، واجتمع الناس حوله يسألونه ماذا حدث؟

فيقول: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل، وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود... و...وغيرهم، كلهم زعماء قريش، كلهم أشراف قريش، وأسر محمد بعض الناس وانهزم الباقون.

وقع الخبر على الناس وقوع الصاعقة، وشك في صدقه عدد كبير منهم، وسعى رجال إلى صفوان بن أمية، وكان قاعداً في حجر الكعبة.

فقالوا: ألا تسمع يا صفوان ما يقول هذا الرجل؟

فقال: بلى، ولكن الرجل مجنون لا يعقل!!

وقالوا: كيف تقول هذا، الرجل من أشراف الناس؟!

فقال صفوان: إن كان عاقلاً فاسألوه عني.

فمشى الرجال إلى الحيسمان الذي قال عنه صفوان إنَّه مجنون لا يعقل، فقالوا له: أخبرنا يا حيسمان: ما فعل صفوان ابن أمية؟

فأجابهم قائلاً: ها هو ذاك في حجر الكعبة، ولقد رأيت أباه وأخاه حين قُتلا!!

سمع صفوان هذه الكلمة، فقام يجرر رجليه جراً، ثم مشى إلى بيته وهو لا يكاد يبصر أمامه، ودهش الناس دهشة كبيرة وصاروا ما بين مصدِّق ومكذِّب وموقن ومرتاب!!

وأصبح صفوان بن أمية بن خلف لا يفكر إلا في الثأر لأبيه أمية الذي قتل في غزوة بدر عندما خرج لقتال محمد ﷺ وأصحابه المؤمنين المسلمين فقتلوه ونصرهم الله عليه.

وذات يوم خرج عمير بن وهب من بيته في وقت مبكر واتجه إلى الحرم، فكان حول الكعبة، ثم جلس في الحجر، كان واجمًا حزينًا، لا ينظر إلى بعيد، بل يرمي بطرف عينه إلى الأرض أمامه.

وإنه لفي جلوسه إذا بابن عمه صفوان بن أمية يقدم عليه في الحجر فيحييه ثم يجلس إلى جنبه.

ونظر كل واحد منهما في وجه الآخر فقرأ ما يعتمل في نفسه من أحزان، وسأل صفوان عميراً: أراك قد بكّرت في حضورك إلى الحرم يا أبا أمية، فما دعاك لذلك؟

وأجاب عمير: الذي دعاك أنت للتبكير يا أبا وهب!!

فقال صفوان: لقد أسفت يا ابن عمي وحزنت على قتل سادة قريش على أيدي رجال محمد - لقد افتقدتهم النوادي بعد أن كانوا ملء السمع والبصر، وبهجة العين والنظر، ومبعث السعادة والسرور، إن غيابهم عنا مصيبة كبيرة يا عمير.

سكت صفوان برهة ثم أراد متابعة كلامه الذي كان يصدر عنه وقد حمل حزنًا شديدًا، لكن عمير وضع يده على فيه، وقال له: اسكت يا ابن عم، فوالله لقد قطعت كلماتك أوصال قلبي وأكثرت حزني، وكدت أبكي مما تقول، دع عنك هذا الكلام.

ارتفعت الشمس كثيراً وامتدَّ الضحى وصفوان وعمير لا يزالان جالسين بجوار الكعبة، يتحدثان تارة، وينظران في الناس تارة أخرى، ويستمعان إلى الأشعار التي تلقى في نوادي الحرم تارة ثالثة.

وجعل صفوان يصيخ سمعه لكل منشد وشاعر يرثي موتاهم في بدر ويعجبه ما يسمع، أمَّا عمير فقد غلبه همٌّه، فقال لصاحبه: دَعْنا أبا وهب، فوالله لو أنشد الشعراء ألوف الأبيات في سادتنا الذين أصبنا بهم يوم بدر لما وفّوْهم بعض حقهم، ولما خفف ذلك من أحزاننا عليهم!!

وقال صفوان: صدقت والله يا أبا أُمية، ما أعظم مصابنا في قومنا الـذين هلكوا على يد أصحـاب محمـد الذين يريدون أن نترك عبادة الأصنام ونعبد رب محمد.

ما أَمَرَّ البقاءَ بعدهم يا أبا أُمية!! إن الحياة بعد قَتْلَى يوم بدر أصبحت قبيحة.

وقال عمير: أجل والله ـ ما في العيش خير بعدهم!! وليس للحياة طعم بدونهم

ثم تنهد عمير تنهـيدة طويلة، وتابع كلامه قائلاً: والله لولا دَيْن عليَّ لا أجد أحدًا يقـضيه ويدفعـه عني، وعيال لا أدع لهم شيئًا، لذهبـت إلى محمد فقتلته، إن مـلأت عيني منه، فإن لي عنده عِلّة أعتل بهـا، وسبب أقوله لمحمد: أقـول له: لقد جئت من أجل ابني هذا الأسير.

فرح صفوان بن أمـية فرحًا عظيمًا، وأمـسك بالفرصة على الفور، أمسك بكلمة عمير هذه، عمير يقتل محمدًا، إنها فرصة رائعة، فما سمع صفوان بعد مصاب غزوة بدر كلمة أشهى على قلبه من كلمة عمير: أذهب لأقتل محمدًا.

على الفور فكر صفوان وحدد في ذهنه جائزة كبرى يكافئ بها عميراً على صنيعه هذا الذي يريد أن يفعله.

قال صفوان لعمير: عليَّ دينك، أنا أسدده وأقضيه عنك، وأنت تعلم أني أكثر أهل مكة مالاً ـ وقد كان صفوان قد قنطر في الجاهلية، وقنطر أبواه أي: ملك كل منهما قنطاراً من ذهب.

ثم أضاف صفوان: وعيالك يا عمير إخوة عيالي في النفقة، أواسيهم وأعطيهم ما بقوا طوال حياتي، لا يسعني شيئًا أعطيه لهم فأعجز عنهم.

فكر عمير في هذه الجائزة الكبرى، مال وفير وسداد دين وعياله مثلهم مثل عيال أغنى رجل في مكة صاحب قنطار الذهب صفوان بن أمية، كل هذا لو استطاع قتل النبي ﷺ.

أراد عمير أن يتأكد من أن صفوان صادق في جائزته، فحدد نظره وعينيه في عيني صفوان قائلاً: وتفعل هذا يا أبا وهب؟!

فأجاب صفوان: نعم واللَّات والعزَّى.

وقال عمير: فأنا ذاهب إلى محمد فجر غَدٍ أقتله وأريحكم منه، ومع ذلك فأنا أرجو يا أبا وهب أن أقتله وأرجع إليك سالمًا.

فتعجب صفوان وقال: كيف، وأصحاب محمد يفتدونه بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم، ويحبونه حبًا لم نسمع بمثله؟

فأجاب عمير في حِدّة وحماس: يا ابن عم أنا رجل سريع الركض لا أُلحق، شديد الساعد، جيد الحديدة آتيه في غفلة منه، ثم أضربه بالسيف، ثم ألحق بالجبل، ولا يلحقني أحد من أصحابه.

قال صفوان في حزم: والله إن فعلت ذلك يا أبا وهب وعدت سالمًا لأبذلنَّ لك المال سخيًا ولأعطينك عطاءً جزيلاً كثيرًا بلا حدود.

فرح عمير فرحًا شديدًا وتأكد أنه سيحصل على جائزته الكبرى إذا قتل محمدًا، وعرف بلاشك أن صفوان صادق في وعده بالجائزة المالية الكبرى.

فقال: جزيت خيرًا يا ابن عم، يكفيني إنْ فعلت ذلك أني أشفي نفسي ونفوس قومي، وأني أكون قد ثأرت لهم من محمد هذا الذي جاء بدين لم يأت به أحد على قومه من العرب، وأصابهم بسببه ما لم يُصِب قومًا آخرين.

ثم همس عمير قائلاً بصوت خفيض: ولكن يا ابن العم دَعْ هذا الأمر بيني وبينك، لا تُطلع عليه أحداً، ولا تحدث به إلا نفسَكْ، حتى يتم لي ما أريد، فأنا ماض فيه، فإما أن أموت دونه وأدع عيالي لك، وإما أن أفوز بجائزتك وأثأر لقومي.

فقال له صفوان مطمئنًا: إن لك عليَّ ألا أبوح بهذا السر أبدًا قامضِ لما أردت، رفقتك السلامة، وكان النَّجاح حليفَكَ.

ثم قام الرجلان صفوان وعمير، فغادرا حجر الكعبة، وسعى كل واحد في سبيله، بعد أن مكرا برسول الله ﷺ مكرًا خبيثًا، وتعاقدا على اغتياله ففتله وفجيعة المسلمين برسولهم الكريم، فهل ينجحا في مؤامرتهما؟

غادر عمير بن وهب الكعبة إلى بيته، وعمدا إلى سيفه، فأعدّه إعدادًا متقنًا، ووضع فيه سُمًّا ناقعًا، ثم هيأ راحلة سفره، وأخبر زوجته أنه مرتحل غدًا إلى المدينة ليفدي ابنه الذي أسره محمد ويأتي به، وأمرها أن تعد له زاد هذه الرحلة ففعلت.

وفي فجر اليوم التالي كان صفوان على موعد مع عمير في الحرم، وطافا حول الكعبة، ووقف عمير أمام الأصنام يتمسح

بها ويلتمس عونها!! وأطال الوقوف أمام الكعبة وخاطب صنمه «هُبَل» الذي كان بداخلها، وكذلك وقف طويلاً أمام صنمي «إساف» و«نائلة» عند بئر زمزم، ظنًا منه أن هذه الأصنام الساكنة الخاملة ستعينه على قتل واغتيال محمد، ثم أقبل على ابن عمه صفوان يوصيه بأهله وأولاده من بعده خيراً، ووعده صفوان كل خير، ثم إنهما ودع كل منهما الآخر، فتعانقا وذرفا الدموع، ثم ركب عمير راحلته ومضى إلى المدينة، أما صفوان فقد أقبل على الأصنام يقول لها في ضراعة ولهفة: «أيتها الآلهة كوني مع عمير، وانصريه على أعدائه، ورديه لنا سالمًا».

أمضى عمير في مسيرِه إلى المدينة بضعة أيام، وكان كلما اقترب من مقصده زاد حقده، وتأجج الغضب في نفسه، وقويت عزيمته على تنفيذ جريمته.

كان عمير يحدث نفسه حديثًا واحدًا لابن له، يعيده ويكرره ولا يمله.

كان يقول في نفسه: سوف أثأر لقريش، ولأبطالها الذين قتلوا يوم بدر، ولنسائها الذين فقدوا أزواجهن، وللأمهات اللاتي فقدن أولادهن، وسوف أثار لكرامة قريش التي أُهينت، ولآلهتها التي سبَّها محمد وأصحابه، ولأصنامها التي عابوا في

شأنها، وسوف أبطل سحر محمد، وأدع أصحابه ينوحون عليه كما ناحت نساء مكة، وسوف أقتله وأعود سالمًا، وأحصل على جائزتي من صفوان.

كان المسلمون قد فرغوا لتوهم من صلاة الفجر خلف رسول الله ﷺ في مسجده في المدينة، يذكرون الله تعالى، حتى طلعت الشمس فانصرف منهم من انصرف، وبقي في المسجد مع النبي ﷺ من بقي.

ووقف جماعة من المسلمين أمام المسجد يتذاكرون يوم بدر ونصر الله لهم. أما عمير فقد غمز ناقته يحثها على الإسراع في المسير، حتى يدخل يثرب مع صباح هذا اليوم الجديد، وقال في نفسه: إن هذا اليوم سيكون مشهودًا، وصل عمير إلى المدينة وها هو ذا يمشي في طرقاتها وهو يتمنى إلا يراه أحد من المهاجرين، فهم أهل مكة وسيعرفونه، وسئل عن رسول الله ﷺ فأخبر أنَّه في المسجد، فاتجه إليه والشمس بعد لَمَّا ترتفع إلا قليلاً. وفوجئ عمير بجماعة من الصحابة قريبًا من باب المسجد، ومنهم عمر بن الخطاب، فقال في نفسه غاضبًا: يا لصباح السَّوء. لكنه أردف قائلاً: وإن كان عمر، فوالله لسوف أفعل ما قدمت من أجله ولو كان فيه هلاكي.

وحانت التفاتة من عمر بن الخطاب، فرآه ينيخ راحلته على باب المسجد متوشحًا السيف، ففزع وقال لإخوانه: هذا عدو الله عمير بن وهب!! والله ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرَّش بيننا للقتال يوم بدر، وحزر وقدر عددنا للقوم يوم بدر أيضًا.

ثم أسرع فدخل على رسول الله ﷺ وقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحًا سيفه، وهو الغادر الفاجر، يا رسول الله لا تأمنه على شيء.

قال النبي ﷺ في هدوء وطمأنينة: «**ادخله عليَّ**»، ثم التفت إلى أصحابه الذين يجلسون إليه وقال لهم: «**إنَّه يريد غدرًا والله حائل بينه وبين ذلك**»، وخرج عمر إلى أصحابه فقال لهم: ادخلوا على رسول الله، فاجلسوا عنده، واحيفوا حوله، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون!!

ثم توجه إلى عمير فقال له: تعالى معي إلى رسول الله يا عدو الله. ودخل عمر المسجد وتبعه عمير، وعمر ممسك بحمالة سيفه في عنقه.

ووقع نظر عمير على رسول الله، فارتجف قلبه، وهابه هيبة عظيمة، حتى كأنه لم يره من قبل!! وقال النبي ﷺ: «**اتركه**

يا عمر، اقترب يا عمير»، واقترب عمير من النبي ﷺ وقال: انعما صباحًا، فقال النبي ﷺ: **«قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام، تحية أهل الجنة!! ما أقدمك يا عمير؟»**.

فأجاب عمير: قدمت في أسيري، ففادونا فيه؛ فإنكم الأهل والعشيرة.

فقال النبي ﷺ: **«فما بال السيف في عنقك؟!»**.

فأجاب عمير: قبحها الله من سيوف!! وهل أغنت عنا شيئًا يوم بدر ولكني نسيته حين نزلت، وهنا حدث نفسه بأن يغامر ويهجم بالسيف على رسول الله، لكنه شعر بضعف، ورأى أن يده لا تستطيع حراكًا، فتعجب من أمره.

ولكن الرسول ﷺ فهم ما يدور وفي خلده، فأراد أن يصرفه عن وساوسه فقال له مرة ثانية وهو ينظر إليه: **«اصدقني ما أقدمك؟»**.

فأجاب: قدمت في أسيري، واضطربت نفس عمير، وشعر وكأنه أحيط به؟ ولم يتركه النبي ﷺ في اضطرابه طويلاً بل فاجأه قائلاً: **«فما شرطت لصفوان بن أمية في حجر الكعبة؟»**.

عندئذ فزع عمير فزعًا شديدًا، وقال: ما شرطتُ له شيئًا!!

فقال النبي ﷺ: «**بل تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك، ويقضي دينك والله حائل بيني وبينك**».

دهش عمير دهشة بالغة، وانكشفت الحقيقة أمامه، وأشرق الإيمان في قلبه فصاح: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله!! ـ يا رسول الله كنا نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء، وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في حجر الكعبة ولم يحضره أحد، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق!!

فرح النبي ﷺ بإسلام عمير وقال لإخوانه: «**فقهوا أخاكم في دينه** ـ أي علموه دينه ـ، **واقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره**»، وفرح الصحابة بإسلام الرجل، وعجبوا من قصته، وكان أشدهم فرحًا عمر بن الخطاب، فقال لعمير: اجلس يا عمير نؤانسك، فجلس إليه وتلطف له عمر وبشَّ في وجهه، ثم قال لإخوانه فيما بعد: والذي نفسي بيده لخنزير كان أحب إلي من عمير حين طلع، ولهو اليوم أحب إلي من بعض ولدي.

حصل عمير على جائزة أكبر وأعظم من جائزة صفوان الكبرى، وأقام أيامًا في المدينة يجلس إلى رسول الله ﷺ، فتأنس به روحه، ويتعلم منه ثم عاد إلى مكة وقد أسلم، وكان صفوان ينتظره ويقول للناس في مكة: أبشروا بوقعة تأتيكم في أيام تنسيكم وقعة بدر!!

ولما عاد عمير بجائزته العظيمة الكريمة وهي الإسلام، وقص عليهم قصته مع رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام وأكد لهم أن النبي ﷺ معصوم ومحمي من الله - عزَّ وجلَّ -، وسوف يظل ﷺ بطل الأبطال مهما أرسلوا إليه من يقتله أو ينال منه.